مقدمة الخطبة :إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أمـا بـعـد: فاتقوا الله عباد الله، ففي التقوى صلاحكم وفلاحكم ونجاتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[1].}

نص الخطبة :عباد الله ها نحن في آخر جمعة من هذا العام، نوشك أن نعبر من طرف جسر إلى طرفه الآخر، خطوة نودع وخطوة نستقبل، ودعنا موسماً كاملاً أودعنا فيه ما شاء الله أن نودع من أعمال، منها ما هو لنا، ومنها ما هو علينا، فلا إله إلا الله مقلب القلوب ومصرف الأزمان، {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ}،[2] كلنا يا أيها المؤمنون نسير إلى الله بغير اختيار منا من حيث مضي الزمن، فمنا من حفظ نفسه وصدق مع ربه، ومنا من فرط وقصر، والكل ملاق ربه فمجازيه، وصدق علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قال: "ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل."

إخوتي في الله، هل رأيتم ثوباً يبلى، ومسكناً يتهدم، من طول الزمن الذي مر عليه؟ أرأيتم شيخاً أو عجوزاً هدهما الكبر مر عليهما من السنين؟ هكذا الدنيا تماماً نظرة وقوة، ثم تميل إلى الفناء حتى تنتهي، أما الأعمال فمسجلة، وأما الصحائف فمكتوبة، وستنشر عند الحساب، لكن هيهات أن يعود شيء مما مضى، ها نحن يا عباد الله في هذه الجمعة، يُسدل الستار على عام هجري كامل، مضى جزء من أعمارنا فيه آمال وآلام، وحسنات وسيئات، وكل غائب قد يعود، وكل مفقود قد يسترده صاحبه، وكل ذاهب قد يرجع، أما العمر والزمن فمستحيل وألف مستحيل هذا حكم الله وهذا قضاؤه.

إن الحياة دقائق وثوان تمر سريعة وقت الفرح وبطيئة وقت الحزن، لكنها لا تقف وصدق الحسن البصري: "يا بن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك"، وكان بعض السلف إذا غربت الشمس وقف عند باب داره يبكي، فإذا قيل له في ذلك قال: "قطعت يوماً من حياتي إلى الدار الآخرة، ولا أدري أهي خطوات إلى الجنة أم أنها خطوات إلى النار"، كم يمر علينا الزمن ولا نتعظ، وكم تمر علينا الليالي ولا نعتبر، وكم تحدث الفواجع والكوارث حولنا وكأننا في مأمن، وكم قطعنا من سنيّ حياتنا وكأنها لحظات، إن قطار الزمن يمضي ولا يعود، لا يحابي أحداً ولا يجامل، بل يسجل فيه كل شيء حتى مثاقيل الذر، {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}،[3] وقال تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}،[4] وقال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[5].}

خاتمة الخطبة :عباد الله الحياة فرصة والعمر غنيمة والصحة والفراغ من أعظم النعم فاجتهدوا في اغتنام فرص الحياة، فقد لا تتكرر عليكم واعلموا بتوجيه نبيكم "اغْتَنِمْ خَمْسًا قبلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قبلَ هِرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ"،[6] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً}،[7] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.